# المحاضرة الأولى: مفهوم البيبليوغرافيا

**الأستاذة: سارة مسعوداني**　　**الفئة: سنة أولى ماستر تخصص لسانيات عربية**

## تعريف البيبليوغرافيا:

**أ/ لغة:** كلمة بيبليوغرافيا من الكلمات الافرنجية التي دخلت الى اللغة العربية معربة في العصر الحديث، واصبحت مصطلحا شائعا يدل على علم مستقل يعتبر من أهم الفروع لعلوم المكتبات والمعلومات حيث تغطي البيبلوغرافيا بدراستها وممارساتها شبكة متداخلة من الموضوعات ومجموعة معقدة من الأساليب، والمعالجات لأنها تتناول الانتاج الفكري للإنسان بإطاره الذي يتسع كل يوم.

وقد جاءت الكلمة أصلا من اللغة اليونانية، وهي مركبة من كلمتين الأولى (biblion) كتيب وهي صورة التّصغير المأخوذة من (biblos) بمعنى كتاب وكلمة (Graphia) وهي اسم الفعل المأخوذ من (Graphien) بمعنى ينسخ وعند تركيبها معا تبدو الكلمة هكذا (Bibliographia)، وهذا ولقد أخذتها اللغة اللاتينية كما هي دون تغيير، وتعنى هذه الكلمة في أصلها اللّغوي، وكما استخدمت في العصر الهلينستي (كتابة الكتب) أو نسخ الكتب، وقد انتقلت إلى اللّغة اللاّتينية ومنها إلى اللغات الأوروبية الحديثة، ومن ثم لأكثر لغات العالم فيما بعد، وقد تغير معناها بعد القرن السابع عشر(17) من (نسخ الكتب) إلى مدلول فكري عام هو (الكتابة عن الكتب).

أما المعنى المتعارف عليه في المعاجم فإنّه يكاد يعانق المتفق عليه اصطلاحا، ومن مضامينه أنّها:

- دراسة الشكل المادي للكتب.
- إعداد قوائم الكتب.

– قائمة الكتب تختلف عن الفهرس catalogue أي أنها ليست بالضرورة قائمة المواد في مجموعة أو مكتبة .

ونجدها في المنهل بمعنى فهرست ببليوغرافيا ( علم الفهارس، علم التأليف، وصف الكتب، مراجع بحث، مأخذ، ثبت المراجع)

أما **الببليوغرافي** فهو مفهرس (عالم التأليف، واصف الكتب مضمونا وطباعة) وتغيب هذه اللفظة في المعاجم اللغوية العربية ويقتصر وجودها على معاجم المصطلحات وخصوصا الأدبية منها.

"وهو من يكتب عن الكتب واصفا تأليفها طباعتها ونشرها ....الخ"[1]

## اصطلاحا:

ويقول" مارشاند" :"الببليوغرافيا هي فن تقديم المعلومات عن طريق الكتب، وهي لا تقدّم فقط تاريخها، ولكنّها تقدّم أيضاً معلومات عن الطريقة المناسبة للاستفادة منها."[2]

وتعرّف الببليوغرافيا أيضاً بأنّها" :قائمة تضمّ مواد فكرية أو أوعية مختلفة أو بمعنى آخر قائمة تعطي بيانات عن مواد منشورة أو غير منشورة يتمّ تجميعها وفقاً لصلة من نوع ما تربط بين هذه المواد، وقد تضمّ كتباً مخطوطة أو مطبوعة، كما قد تعالج مقالات أو خرائط أو أسطوانات أو صور أو أفلام أو تسجيلات صوتية...الخ .وقد تضمّ أيضاً، أيّ شكلّ من أشكال تسجيل المعرفة ولو على أحجار أو نصوص في برديات...الخ، فهي مصدر معلومات عن مصادر المعلومات[3].

وقد يغلب على الببليوغرافيات أن تسمّى أو تعرّف بأنّها قوائم الكتب على الرّغم من أنّها قد تُدرج أوعية أخرى أكثر من الكتب، كالمجلّات وغيرها، ويتعلّق الأمر بالببليوغرافيات القديمة التي كانت تكتفي بالكتب حتّى القرن 19 ولهذا السّبب، نجد الكثير من مؤلّفي القرن 20 لا يعرّفون الببليوغرافيا بأنّها" قائمة كتب "ولكن يعتبرونها" قائمة الإنتاج الفكري "أو" قائمة الكتابات."

---

[1] : مدخل إلى علم الببليوغرافيا، ص13

[2] : محمد عبد الجواد شريف، الببليوغرافيا بين الأعمال الفنية والخدمات المكتبية، ط1، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008م، ص12.

[3] : المرجع نفسه، ص13

– علم الببليوغرافيا يدل على علم مستقل يعتبر من أهم الفروع لعلوم المكتبات والمعلومات، حيث تغطي الببليوغرافيا بدراستها شبكة متداخلة من الموضوعات، ومجموعة معقدة من الأساليب والمعالجات لأنها تتناول الإنتاج الفكري للإنسان في إطاره الذي يتسع كل يوم.

–دراسة الكتب بوصفها موضوعات مادية بعيدا عن موضوعها أو محتواها الأدبي.

هذا ويورد **معجم المصطلحات لجمعية المكتبات الأمريكية** معان للمصطلح منها:

1– دراسة الشكل المادي للكتب مع مقارنة الاختلافات في الإصدارات والنسخ كوسيلة لتحديد تاريخ النصوص ونقلها.

2– هي العلم أو الفن الذي يهدف إلى إعداد قوائم الإنتاج الفكري تحقيقا لأغراض معينة.

3– الببليوغرافي هو الشخص الذي يقوم بدراسة خاصة لمعرفة الكتب والتاريخ وكل ما يتصل بفن الطباعة.

ويعرفها ( سعيد عليوش) في معجمه بأنها:

– فن المراجع بما في ذلك وصفها وتحقيقها.

– فن قوائم المؤلفات التي يعتمدها كاتب في بحث أو رسالة جامعية.

مما سبق يتضح أن إيراد أو محاولة الإمساك بتعريف جامع مانع لهذا العلم هي إيمان بشيء مستحيل ورغم هذا يمكن أن تعرف على أنها " علم مستقل مجاله الإنتاج الفكري المكتوب، حصرا وتحقيقا وجمعا وتأريخا، وتصنيفا وتوثيقا ووصفا، له قواعده، ضروري في زماننا وهو العلم القادر على ضبط هذا التدفق والانفجار".

## في الفكر العربي:

يقول **ابن خلدون** " :وإما الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان و مبل غة ضمائر النفس إلى البعيد الغائب و مدخلة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني."

لم يكن **ابن خلدون** يتحدث عن البيبليوغرافيا بمفهومها المتداول اليوم، لكنه أشار إلى شيء قريب من هذا النوع، وهي الكتابة والو ا رقة والتي كان الاشتغال بها يعني الضبط والجمع والحفظ والترتيب والنسخ ، بهدف الحفظ والتبليغ وتخليد الأعمال الفكرية ونقلها إلى الأجيال وتسهيل الاطلاع عليها .وهذا الذي تصبوا إليه الببليوغرافيا التي تهدف إلى " معرفة النصوص المطبوعة لكل زمان ومكان وتوفير معلومات هائلة، والتي لا يستغنى عنها أ ي باحث"

## في الفكر الغربي:

كتب المؤرخ **شارل فكتور لانغلوا** عام " 1904 كيف العمل ليصبح الجمهور قاد اً ر على الاستعلام بسرعة ودقة عن مصادر كل نوع تقدمه المكتبة الضخمة المثقلة بآثار الكتاب من جميع العصور والبلدان، أي بتراث البشرية الأدبي والعلمي؟ ... كيف يرتب هذا التراث بطريقة تتيح لأصحاب الشأن التمتع به تمتعًا كاملاً ومريحًا؟ هذا أشمل الإيضاحات للمشكلة الببليوغرافي

بناءً على ما سبق وبتعريف شامل يمكن أن يلخص معنى الببليوغرافيا بأنّه عبارة عن طريقة فنية، علمية تقوم على تقديم والتعريف بمصادر المعلومات المطبوعة من جهة؛ وبمصادر المعلومات الحديثة؛ اعتبارا أن الاهتمام بالببليوغرافيا تطور مع تطور المجتمعات، وقد نتج عن هذا التطور ظهور محامل معلوماتية جديدة، بالتالي صار التعريف ملمًا بكل أشكال الأوعية المعلوماتية القديمة منها والحديثة.

### أهمية الببليوغرافيا: [4]

يمكن أن نلخّص أهمية الببليوغرافيا في النقاط التالية:

-اختصار الوقت والجهد للباحث.

---

[4] : رودولف بلوم،الببليوجرافيا، بحث في تعريفها ودلالتها"، ترجمة شعبان عبد العزيز خليفة، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 18

–مساعدة الباحثين على التّعرّف على المصادر التي تبيّن التّقدّم في مجالات تخصّصاتهم الموضوعية.

–تشجيع التّعمّق والتّخصّص الموضوعي عن طريق التّعرّف على المصادر المتنوّعة للمعلومة .

إذن، للعمل الببليوغرافي أهميّة بالغة لتلبية رغبات الباحث الذي لا يستطيع جمع كلّ ما نشر في موضوع بحثه.

–تمكين الدّولة من تتبّع التّطوّر في ثقافتها الماديّة والرّوحية دون معزل عن باقي دول العالم.